يواجه مصطلح الثقافة الشعبية تحديًا في تعريفه، حيث يفسره البعض على أنه مجموع الظواهر الثقافية المرتبطة بالإنسان العادي، مثل العروض التلفزيونية والأفلام والإنتاجات السمعية والبصرية والبرامج الإذاعية، بالإضافة إلى الأطعمة وأنماط الموضة والمجلات وغيرها من الجوانب التي تشكل جزءًا أساسيًا من روتيننا اليومي. وقد لوحظ وجود جدل واسع حول التحديد الدقيق لما يندرج ضمن الثقافة الشعبية وما يخرج عنها، وكذلك حول طبيعة علاقتها بالثقافة الراقية أو الممتازة. تاريخياً، قوبلت الثقافة الشعبية بنبذ من قبل العديد من الأكاديميين الذين اعتبروها لا تستحق الدراسة، حيث كانت نصوصها تُصنف على أنها تافهة، والمستهلكون لها يُنظر إليهم على أنهم يهدرون أوقاتهم. وعلى الرغم من أن مقارنة كتاب هزلي بعمل أدبي لهيمنجواي أو دوستويفسكي قد تبدو غير منصفة أو خاطئة التوجيه من منظور أدبي بحت، فإن الباحثين في الثقافة الشعبية لا يركزون اهتمامهم على الجوانب الجمالية. بدلاً من ذلك، ينصب تركيزهم على الدور الاجتماعي للثقافة الشعبية، بما في ذلك كيفية نقلها للرسائل الأيديولوجية، والأساليب المتبعة في إنشائها، وتأثيراتها النفسية على الأفراد، وكيفية تصويرها للمرأة والجماعات المتنوعة الأخرى (سواء كانت عرقية، عنصرية، اجتماعية أو اقتصادية) ضمن نصوصها. من المهم الإشارة إلى أن الثقافة الشعبية لا يمكن أن تُساوى بوسائل الإعلام، حتى وإن كانت غالبية مظاهرها تُبث وتُعرض من خلالها. كما لا تتطابق مع "النوعيات الشعبية"، بالرغم والإنتاجات الدرامية تشكل جزءاً لا يتجزأ من عناصرها. على سبيل المثال، كانت (genres) من أن الأدب المعتمد على النوع السينما تُعتبر في الماضي شكلاً من أشكال الترفيه التافه، لكنها شهدت في السنوات الأخيرة ارتقاءً ملحوظاً، لتكتسب مكانة كوسيلة قادرة على تقديم أعمال فنية عظيمة، مع الأخذ في الاعتبار أن الكثير من الأفلام لا ترقى إلى مستوى الفن العظيم. قد يتأرجح التصنيف بين النص كعمل للثقافة الشعبية أو للثقافة الراقية، وغالباً ما يعتمد ذلك على الكاتب أو طبيعة الإنتاج. يحدث التفاعل بينهما في اتجاهين؛ ففي بعض الحالات، تؤثر أعمال الثقافة الممتازة على الشعبية، ومثال ذلك العديد من الأفلام المستوحاة من الأساطير القديمة. وفي حالات أخرى، ينعكس هذا التأثير، حيث تنتقل عناصر من الثقافة الشعبية لتندمج في الفنون الراقية، كما حدث مع إدخال شخصية الرسوم المتحركة "كريزي كات" إلى فن الباليه الكلاسيكي. علاوة على ذلك، هناك أعمال كانت تُصنف ضمن الثقافة الشعبية وارتقت مؤخراً إلى مرتبة الثقافة الراقية، مثل أوبرا "بورجي وبيس" لجورج غيرشوين، التي اكتسبت مكانة مرموقة كعمل أوبرا راقية بعد أن كانت تُصنف سابقاً كأوبرا شعبية أو مسرحية موسيقية. لقد شهدت المصطلحات المستخدمة لوصف ما كان يُعرف بنقد الثقافة الشعبية تحولاً، حيث بات الأساتذة أنفسهم الذين كانوا يصفون مجال اهتمامهم كذلك، يطلقون عليه الآن "ثقافة معاصرة" أو "دراسات ثقافية" أو "نقد ثقافي". يعود هذا التغيير جزئياً إلى الأهمية الجوهرية لكلمة "ثقافة" بحد ذاتها، والتي يصعب تعريفها بسهولة. ويُعتبر النقد الثقافي الحديث، الذي يجمع بين نظريات متعددة كالتحليل النفسي، الماركسية، السيميائية، والنظرية الأدبية، ذا أهمية بالغة في فهم كيفية بناء النصوص للمعنى، وفي تحليل السمات الأيديولوجية للثقافة الشعبية، وكذلك دورها في الساحة الاجتماعية والسياسية. كما يهتم هذا النقد بتسليط الضوء على دور الفاعلين في المجتمع الذين يتحكمون في وسائل الإعلام المسؤولة عن تقديم الجزء الأكبر من الثقافة الشعبية. ويركز بعض نقاد الثقافة على الجوانب الاجتماعية والسياسية في هذا السياق، واصفين أنفسهم بـ "المنظرين". يكمن الاختلاف الجوهري بين نقاد الثقافة الشعبية، الذين غالباً ما يكونون منظرين نقديين، وبين العلماء المتخصصين في دراسة وتحليل وسائل الإعلام بحد ذاتها، في أن نقاد الثقافة الشعبية يميلون إلى تركيز أبحاثهم على النصوص المحددة (أي أعمال وأنواع معينة). في المقابل، يولي علماء الاتصالات اهتماماً أكبر لتأثير الأعمال الإعلامية على المواقف والقيم والمعتقدات والاهتمامات لدى الجماهير. ويميل علماء الاتصالات إلى اعتبار أنفسهم علماء اجتماع، ولذا فإن منهجيتهم (أو على الأقل كانت كذلك) ذات طابع سيكولوجي اجتماعي، ويعتمدون على تقنيات مثل ملاحظة المشاركين وغيرها من الأساليب المماثلة. أما نقاد الثقافة الشعبية، فهم يستمدون معظم أطرهم النظرية من حقول مثل النظرية الأدبية، الفلسفة، النظرية البلاغية، والمجالات الأخرى ذات الصلة. تشغل كل من الثقافة الشعبية ووسائل الإعلام دوراً محورياً ومؤثراً في حياتنا اليومية، لدرجة أنها قد تهيمن على وجود بعض الأفراد، مثل مدمني التلفزيون أو المسوقين عبر وسائل الإعلام. وعليه، فإن مسألة تحديد ماهية الحياة اليومية وكيف تتأثر بكل من وسائل الإعلام والثقافة الشعبية تشكل النقطة المركزية لمناقشتنا القادمة.

Summarized by © lakhasly.com